أثر سؤال العلماء عند وقوع النوازل والكوارث
دراسة أصولية

م.د. محمود علي حسون
المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار
Mahmood1970nn@gmail.com

الملخص:

يبين هذا البحث معنى النازلة والأحكام المترتبة عليها، وفضل العلم والعلماء وكيفية سؤال أهل العلم عن المستجدات والوقائع التي تلم بالناس خاصة وأن ثورة التطور مستمرة في دورانها وجريانها، كما يبين البحث الفهم غير الصحيح للنوازل وانزال أحكام شرعية عليها ليست من مسائلها ولا مباحثها ولا في محلها، وذلك إما : تقليدا لغير أهل العلم، وإما اتباعا لشهوة أو هوى، أو تسيسا لقضية ما، ولهذا كان لزاما على السائل والمستفتي السؤال بأدب وخلق وتواضع لأهل العلم الثقات الذين أفنوا أعمارهم وأوقاتهم دائرين في حلقة المعقول والمنقول.

الكلمات المفتاحية: (سؤال، العلماء، النوازل، أصولية، دراسة).

The effect of asking scholars when catastrophes and disasters occur fundamentalist study

dr. Mahmoud Ali Hassoun
The General Directorate of Education in Anbar Province

Abstracts:

This research shows the meaning of calamity and the rulings associated with it, the merit of science and scholars and how to ask scholars about developments and facts that affect people, especially since the evolution revolution continues in its rotation and flow. And that is either: imitation of non-scholars, or following a lust or whim, or politicizing an issue, and for this it was necessary for the questioner and the questioner to ask with politeness, manners and humility for the trustworthy scholars who spent their ages and times, circling in the circle of the reasonable and the transmitted.

Keywords: (question, scholars, calamities, fundamentalism, study).

المقدمة:

الحمد لله رب الملك العلام "واسلم على سيدنا سيد الرسالة محمد صاحب الخلق والدين وعلى آله وصحابته كلهم اجمعين" .

وبعد: فقد حث القران العظيم على السؤال العلمي الذي فيه يطلع الناس على الحقيقة قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [١]، فالسؤال هذا يكون من باب العلم والاستعلام ، وما نعيشه اليوم ، من ثورة في المعلومات وما يصاحبها من تغيرات.

وإن الثورة المعلوماتية التي نعيشها اليوم والمتغيرات الطارئة التي غزتنا في كل مرافق الحياة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا فلا ينتهي الفرد من نازلة حتى تلم به أخرى فيصبح متحيرا حينا متكاسلا متباطئا عن مسائلة أهل العلم حينا آخر فتلتبس عليه الأمور ويتخذ من وسائل التواصل مفتيا وقاضيا له ويتبع من ليسوا أهلا للعلم .

ومن هنا حصلت الإشكالية عندما ترك الناس سؤال أهل العلم اختلطت عليهم المسائل وهاموا في غياهب الفوضى ، شريعتنا الاسلامية تعنى بالفرد وتنظم حياته في جميع امورها الصغيرة والكبيرة ما تركت شيئا الا اوضحته واقامت عليه الحجة والبيان ، وتحث الشريعة العلماء من المفتين والقضاة على المشاورة ، والاجتماع عند اصدار حكم قضائي أو فتوى لسبك هذه المسائل اقتداء بسيدنا محمد (صلوات ربي عليه) حين وجه صحابته العظام إلى ذلك و حث عليه وهذاما تقتضيه الأمانة العلمية والحنكة والذكاء لمن تصدر للقضاء والإفتاء.

وقد بين البحث الفهم غير الصحيح للنوازل وانزال أحكام شرعية عليها ليست من مسائلها ولا مباحثها ولا في محلها إما : تقليدا لغير أهل العلم، وإما اتباعا لشهوة أو هوى ، أو تسيسا لقضية ما .

وجاءت خطة البحث مكونة من : مقدمة وثلاثة مباحث :ذكرت في **المبحث الأول: النازلة في اللغة والاصطلاح وبعض تعريفاتها**، وفي **المبحث الثاني : النصوص الواردة في العلم**

وفي المبحث الثالث : **في أهمية مسائلة أهل العلم** وخطر اهماله ،وخاتمة .والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول : النازلة وما يتعلق بها ، بني على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف النازلة لغةً واصطلاحا :

أولاً : النازلة في لغة العرب: هي **المصيبة والخطب الجليل** الذي ينزل بالناس ويشتد عليهم (٢) .

ثانياً : **النازلة اصطلاحاً** :وردت لفظ النازلة عند بعض الفقهاء بواحد من معنيين:

الأول : المعنى اللغوي : وهي **الحوادث والمصائب** وهذا المعنى يذكر في **باب الوتر و القنوت** (٣) .

الثاني : المعنى العام : وهي المسائل والقضايا التي تستوجبحكماً شرعياً دون وضع مصطلح جامع مانع ،ويذكر في **أبواب الاجتهاد والفتوى** غالباً (٤)

وقد عرفها وائل الهويبيري (٥) فقال :"**هي الحادثة المستجدة التي تتطلب حكما شرعياً**" .

بيان ما ورد من قيود للتعريف :

١- **الحادثة** : وهي ما يطرأ على الناس من **قضايا دينية** ، أو **دنيوية** لم تكن موجودة قبل ذلك ، تحتاج إلى بيان وكشف ومعالجة .

٢- **المستجدة:** أي : **الجديدة** قيد أول **في التعريف يبين وقتية** النازلة .وأن المقصود بالبحث ههنا هو ما يمس **حاجة الناس** .وهو**النازل المعاصر لاالقديم المندثر** .

٣- التي تتطلب حكماً: وهذا قيدٌ ثانٍ في التعريف يحدد نوعية القضايا المنوطة بالنظر والاستدلال، وأنها التي تستدعي حكماً شرعياً يفصل فيها ، وبهذا القيد ينتفي أمران : الأول النازلة بمعناها اللغوي وهي **المصيبة والملمة** .

الثاني : النازلة التي غطيت بطريق شرعي لطريق **النص والاجتهاد** .

٤- **شرعياً**: وهذا قيدٌ ثالث يكشف عن المراد **بالحكم ووانه الشرعي** مخرجاً بذلك **الاحكام الوضعية** من قوانين [٦] .

المطلب الثاني: الضوابط العامة في المتغيرات والنوازل:

إن التغيير العام الذي يطرأ على الأمة بكل نواحيها **حساً وواقعاً** نلمسه في حياتنا **الاجتماعية والاقتصادية والسياسية** ،فلكل عصر **ظروف وخصائص** مختلفة عما قبله وبعده فالإسلام بـ **شموليته واطراده وثباته** قد استوعب هذه المتغيرات وفي أصعب الظروف [٧] .

لقوله تعالى:**{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}**[٨] .

وأهم هذه الضوابط هي :

الضابط الأول : مسايرة الشريعة الإسلامية **لمتقلبات العصر** :

إن الشريعة الإسلامية حكمت في:

١- **بيئات متعددة** في: أ- **بيئاتها** ب- **وأعرافها** ج- **وأجناسها** .

٢- **وأحوال متباينة في** :أ- **رخائها وشدتها** ب- **وقوتها وضعفها** ،

وقد احتوت ذلك بثبات **لانقص** فيه و لا **عجز** [٩] .

إن **الثبوت والتغير** هما النقطتان اللتان إنطلقت منهما الشريعة الإسلامية وهما السر في **بقائها ودوامها** .

والثوابت هيأ-**الأصول العقائدية** ب-**والشعائر االدينية** ج- **والأحكام القطعية** [١٠]، **والمتغيرات** هيأ- **الظنيات أومنطقة العفو** ب- **والعوائد** ج- **والأعراف**[١١] .

الضابط الثاني: المنهج الصحيح في التلقي:

لقد وضع رسول الله (صلوات ربي عليه) منهجاً سارت عليه الأمة ، ولم يترك امراً إلا أشار إليه ، كما قال سيدنا أبو ذر الغفاري (رضوان الله عليه) :"**لقد تركنا رسول الله**

(صلوات ربي عليه) ، وما ينقلب طائرٌ في السماء إلا ذكَّرنا منه علما" [١٢] ، فهو إن دلّ إنما يدل على عظمة **الاجتهاد** في شريعتنا العصماء ،

وهذه المنزلة الرفيعة و العظيمة لا يبلغها إلا من:سعى في **العلم والعمل ،ومجالسة العلماء وإدامة النظر في مصادر التشريع ومواردها** [١٣] ، وعدما ذكر ابن القيم **صفات المجتهد** نوّه على:**الواجبات** التي يقوم بها المجتهد ." فحقيقٌ بمن قام بهذا المنصب:**أن يعد له عدته،وأن يتأهب له أُهبته ،وان يعل قدر المقام الذي أقيم فيه، وأن لا يكون في صدره حرجٌ من قول الحق والصدع به** " [١٤] .

ولقد اشترط الإمام أحمد (رحمه الله)شروطاً للمفتي وهي: أن يكون عالماً بالسنن ، عالماًبوجوه القرآن ،عالماً بالأسانيد الصحيحة [١٥] .

وهذا مسلك أهل السنة والجماعة والربانيون ،

أما غيرهم فلهم مناهج ومشارب في تلقي أحكام الشريعة وعقائدها ،

ومن أبرز تلك المناهج:

أ- الاعتماد على العقليات والظنيات.

ب- الاستناد إلى الموضوع والمكذوب.

فيكون تلقيه إما:

- من تلقاء نفسه .
- أو على **المنحرفين في فكرهم أوفي معتقداتهم أو اتجاهاتهم** .
- ويصل الأمر إلى **لمز العلماء وانتقاصهم والتصريح بمخالفتهم** .
- التتلمذ على **الأصاغر والأخذ عنهم** وهم: المتعالمون من**الأحداث حقيقةً ومعنىً** الذين لم **يكتمل** علمهم ، ولم **ينضج** فهمهم لمسائل الدين **وقواعده ومقاصده** ، فيعتقد أحدهم في نفسه : أنه من أهل **العلم والاجتهاد** ، فيدفعه **إلى التعالي والغرور** والإصرار على ما يقول و**الاستخفاف** بكلام أهل **العلم** و**اجتهاداتهم و عدم احترامهم** [١٦] .

الضابط الثالث : العقل ومكانته في فهم الشريعة :

العقل هبة من الله (جل جلاله)

١- وقد كرم به الإنسان فقال الله تعالى،" { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (١٧) .

٢- وقد فتح له الأفاق وأمره بالتدبر والتفكر والنظر .

٣- ومدح (جل جلاله) أهل العقول ورسم لهم خريطة .

٤- ووضع للعقل حدودا لا يتجاوزها وجعله تابعاً للنقل، فلم يخبر المولى (عز وجل) ولا رسوله الكريم بما يخالف صريح العقل ، ولم يشرع ما يناقض الميزان و العدل (١٨).

فالشريعة الإسلامية جاءت بما يوافق العقول الصريحة السليمة ،وأجمع العلماء على أن العقل الصريح يوافقالنقل الصريح ولا يعارضه (١٩) .

وهذا ما أكده – بعد عرضه لقضية توهم اختلاف العقل والنقل – الإمام الأذرعي الشافعي ت (٧٩٢هـ) بقوله : "فلا يتصور أن يتعارض **عقل صريح و نقل صريح** أبداً (٢٠) ،**وممن نصب نفسه للإفتاء** :اتخذ منهجاً ومسلكاً**عقلانياً** في الاستدلال ، فجعل من ذلك مدرسة يحّكم العقل في كل ما يرد العقل من النصوص ،

فيتيع زلات العلماء ، فيفتي بها.

قال سيدنا عمر (رضي الله عنه):"**ثلاث يهدمن الدين** ، ...،وأئمة مضلين " (٢١) ، وهذا ما نراه اليوم حيث يقوم من هو من أشباه العلماء ،وممن يقرؤون القرآن ولا يتجاوز تراقيهم **باتباع زلات العلماء والافتاء بها فيَضِل ويُضِل ، وقد قال سيدنا معاذ بن جبل (رضي الله عنه) :**

" يا معشر العرب، كيف تصنعون بثلاث:**دنيا تقطع أعناقكم ،وزلة عالم، وجدال منافق بالقرآن**" (٢٢)، **وزلة العالم كبيرة جداً** لا تُحمل أبداً ، وهي كـ السفينة إذا انكسرت ،

وانظر إلى ما قاله ابن عبد البر (رحمه الله) : " وشبه العلماء زلة العالم بانكسار السفينة ، **لأنها إذا غرقت غرق معها خلقٌ كثير** " ، وكذلك من استخدم العقلانية تتبع الرخص ، والتنقل بين المذاهب بدون مستند شرعي ، وأجمع العلماء على ذمه ، والتحذير منه (٢٣).

١-**قال الذهبي** (رحمه الله) : "ومن تتبع **رخص المذاهب وزلات المجتهدين ،فقد رق دينه**" (٢٤).

٢-وقد **نقل الاوزاعي** : بأن الذي يأخذ : بقول **المكيين** في **المتعة والكوفيين في النبيذ والمدنيين في الغناء ، والشاميين في عصمة الخلفاء ،**

فقد جمع **الشرَّ كله** ، وفي موضع آخر قال : "فقد تعرض للانحلال نسأل الله العافية والتوفيق " (٢٥).

ومن **يحكّمون عقولهم** وليس لهم:

أ- أي قواعد في **الاستدلال** ،

ب-ولا يراعون**قواعد الاستدلال في الافتاء** ،

فيقول عنهم **ابن كثير** (رحمه الله) : إنما يأخذون منه

١- **بالمتشابه** الذي يمكن: -أن يحرفوه إلى **مقاصدهم الفاسدة** .

٢- وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفوه .

٣-أما **المحكم** فلا نصيب لهم فيه ،لأنه **دامغ** لهم و**حجة عليهم** (٢٦).

وأما طريقة الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فإنهم

: ١- يردون **المتشابه إلىالمحكم** .

٢- ويأخذون من**المحكم** ما يفسر لهم **المتشابه** .

أ- فتتفق **دلالته** مع دلالة **المحكم** .

ب- و**توافق النصوص** بعضها مع البعض.

ج- **ويصدِّق بعضها بعضاً** فإنها كلها من عند الله (جل جلاله) ، فما كان من عند الله **فلااختلاف** منه و**لا تناقض** إنما**الاختلاف** و**التناقض** فما كان من عند غير الله(جل جلاله) (٢٧) .

الضابط الرابع : الشريعة موضوعة لـ تحقيق المصالح ودرء المفاسد :

من يتَّبع نصوص الشرعة المطهرة وأحكامها يجد : **الأدلة** من:

١- **الكتاب**

٢- **والسنة**

٣- **وفتاوى الصحابة** (رضي الله عنه).

٤- و**القواعد الشرعية** المجمع عليها،

متظافرة لتثبت أن الشريعة الإسلامية راعت **مصالح العباد** ، وأنها قامت على أساس توفير **السعادة** لهم (٢٨) .

إن تراثنا في الفقه الإسلامي في الجملة على أساس اعتبارمصالح الناس .

أ- فكل ما هو **مصلحة مطلوب** وجاءت الأدلة **بطلبه** .

ب- وكل ما هو**مضرة منهي عنه** وتظافرت الأدلة منعه ،

وهذا مجمع عليه لدى فقهاء الشريعة وأصل مقرر عندهم .

ج- وكذلك اتفقوا على أن جميع أحكامه سبحانه وتعالى متكفلة بمصالح العباد في الدارين.

ح- وأن مقاصد الشريعة ليست سوى تحقيق السعادة الأبدية لهم (٢٩).

الضابط الخامس: المآلات المعتبرة في وضع الأحكام :

إن الشريعة الإسلامية منذ بزوغ فجرها نزلت لتحقيق **مصالح العباد في**

أ- الحال ب- والمآل ج- والعاجل د – والآجل

بـ جلب المصالح و درء المفاسد .

وقد أتت **الشريعة في :**

أ- **أصولها** ب- **وكلياتها** ج- **وفروعها** د- **وأحكامها** هـ- و**جزئياتها** بمقاصد شرعية عظمى تنظم **الحياة الانسانية** في جميع **مجالاتها** .

فكل **حكم شرعي** **له غاية ومصلحة** ، وغير ممكن أن يجرد الحكم من **غايته** و**مصلحته** التي شرع من أجلها (٣٠) .

ولابد من مراعاة **مآلات الافعال** عند **الاجتهاد** في **تنزيل أحكام الشرع** و**تطبيقها** عل**الواقع** و**المكلفين** حتى تقع موافقة **لمقاصد الشريعة** ،ولابد من مراعاة **الظروف** التي تحيط بـ **الواقعة** مع اعتبار **الاقتضاءات التبعية** للأحوال وما ينتج من **مآلات للأفعال** متوقعة فالمجتهد **نائبٌ** عن **الشارع** في بيان **الاحكام** و **تطبيقها على الواقع** ، فعليه أن يعتبر **المآلات** كما اعتبرها **الشارع** .

ويتطلب من هذا المجتهد : **ملكة اجتهادية** ،**ودقة في النظر** ،**ورسوخاً في فهم النصوص** ،وأن يكون **بصيراً بـ الواقعة وبـ ملابساتها وقرائنها**،**عالماً بـ دقائق النفس و خفايها** (٣١) ،**فمن الخطأ في الاجتهاد** :أن يجيب **المجتهد** السائل بمقتضى **الأصل** دون **التوابع** ؛ لأن السؤال لم يقع على **مناط مطلق** ، بل وقع على **مناط معين** (٣٢) .

الضابط السادس :العبرة بـ الحقائق لا المسميات :

إن عماد صدور الاحكام الشرعية على **الاقوال والافعال وعموم الاشياء** هي : **الحقيقة والمعاني الثابتة** فحدود الشريعة تُضبط بهذا **الميزان** وتستقيم به ، ف **الهيئات والتسميات** تتنوع **من مكان إلى آخر**

باعتبار :١- **البيئة** ٢- **واللغة** ٣-**و الجنس** ٤- **وتعاقب الازمان** ولكن يبقى

أ- **الكنه** ب- **و الكيف** واحداً (٣٣) .

والنبي (صلى الله عليه وسلم) قد قرر هذا الضابط و**أكده** **وأخبر** بوقوعه بقوله: «**إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا**» (٣٤) .

وقد وضع رسول الله (صلوات ربي عليه) مثالاً لانتهاك هذه القاعدة بما حكاه عن فعل اليهود بقوله :

"قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ [٣٥] **، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ"** [٣٦]قال الامام الخطابي : " في هذا الحديث بطلان كل حيلة يحتال بها المتوصل إلى الحرام فإنه لا يتغير حكمه بتغيرهيئته وتبديلاسمه [٣٧] .

وفي عصرنا الذي:

١- تداخلت فيه الحضارات .

٢- وتلامست فيه الأفكار والمعتقدات .

٣- وأضحت الدنيا محل المنافسة

فكانت من سمات هذا العصر:

أ- قلب الحقائق ب- وتنكيسالمفاهيم ج- واستعارة الأسترة د- وكتم البواطن هـ-وقذف الباطل بالحق .

فقد استُحِل:

أ- الربا باسم المتعة والقرض .

ب-والخمر باسم النبيذ والشراب الروحي .

ج-والزنا باسم المتعة

ح-والرشوة بـ اسم الهدية والأكرامية

خ-واعلن الفكر الفاسد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقييداللحريات [٣٨] .

قال بن القيم (حمه الله) :" ولو أوجب تبديل الاسماء والصور تبدلالاحكام والحقائق :١- لفسدت الأرض ٢- وبدِّلت الشرائع ٣- واضمحل الاسلام

المبحث الثاني : النصوص الواردة في العلم :

وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة في فضيلة العلم :

أولاً :الكتاب : فوجوه :

الأول : إن الله سمى العلم بالحكمة ، ثم عظّم أمر الحكمة وذلك يدلُّ على عظم شأن العلم [٣٩] ، **وتفسيرالحكمة** في القرآن على **أربعة أوجه** كما ذكر عن الإمام **مقاتل:**

أحدها : مواعظ القرآن :

- قال الله تعالى :" :**{وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ}**[٤٠]"، يعني **مواعظ القرآن** .
- وقال تعالى:**{وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}**[٤١]، يعني**المواعظ.**

ثانيها : بمعنى الفهم والعلم :

- قال تعالى :**{وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}** [٤٢] .
- وقال تعالى :**{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ}** [٤٣] ، يعني : **الفهم والعلم** .
- وقال تعالى : **{أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ}**[٤٤] يعني: **الحكمة** .

ثالثها : الحكمة بمعنى النبوة [٤٥] :

- قال تعالى : **{يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا }**[٤٦] يعني: **النبوة** .
- وقال تعالى : **{ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ}** [٤٧] يعني : **النبوة.**

رابعها: بمعنى القرآن :

- قال تعالى : {**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}** [٤٨] .
- وقال تعالى :**{ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا }**[٤٩] .

والنتيجة : فإن جميع هذه الوجوه ترجع إلىالعلم [٥٠] .

قال النووي :وَأَمَّا **الْحِكْمَةُ** فَفِيهَا **أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ مُضْطَرِبَةٌ** قَدِ اقْتَصَرَ كُلٌّ مِنْ قَائِلِيهَا عَلَى **بَعْضِ صِفَاتِ الْحِكْمَةِ** .

وَقَدْ صَفَا لَنَا مِنْهَا أَنَّ **الْحِكْمَةَ** : عِبَارَةٌ عَنِ **الْعِلْمِ الْمُتَّصِفِ بِالْأَحْكَامِ** الْمُشْتَمِلِ عَلَى **الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى** الْمَصْحُوبِ **بِنَفَاذِ الْبَصِيرَةِ وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَحْقِيقِ الْحَقِّ** وَ**الْعَمَلِ بِهِ وَالصَّدِّ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالْبَاطِلِ وَالْحَكِيمُ** :مَنْ لَهُ ذَلِكَ[٥١].

وقد أور ابن القيم أن الحكمة في كتاب الله تعالى نوعان :

الحكمة في كتاب الله نوعان:

١- مفردة، ٢- ومقترنة بالكتاب.

- ✓ **فالمفردة** :أ- فسرت **بالنبوة** ، ب- وفسرت **بعلم القرآن** .

- ✓ **قال ابن عباس:** هي: **علم القرآن: أ- ناسخه ومنسوخة، ب- ومحكمة ومتشابهة، ج - ومقدمه ومؤخره، د- وحلاله وحرامه، وأمثاله،**
- ✓ وقال **الضحاك:** هي **القرآن والفهم فيه .**
- ✓ وقال **مجاهد:** هي **القرآن ، والعلم والفقه** ، وفي رواية أخرى عنه: هي: **الإصابة** في **القول والفعل .**
- ✓ وقال النخعي: هي **معاني الأشياء وفهمها .**
- ✓ وقال الحسن: **الورع في دين الله** ، كأنه فسرها **بثمرتها ومقتضاها .**

٢- وأما **الحكمة المقرونة بالكتاب** فهي:**السنة** كذلك قال **الشافعي وغيره من الأئمة.** وقيل: هي **القضاء بالوحي** ، وتفسيرها **بالسنة أعم وأشهر .**

وأحسن ما قيل فيالحكمة :

قول مجاهد ومالك: أنها **معرفة الحق والعمل به ، والإصابة فيالقول والعمل .**

وهذا لا يكون :إلا أ- بفهم القرآن ب- والفقه في شرائع الإسلام، ج - وحقائق الإيمان(٥٢).

ومما ينبه على فضيلة العلم ويدل عليه هو :

أنا لو تفكرنا لوجدنا أن المولى ما أعطى من العلم إلا القليل

- ✓ فقال : " فقال : { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}(٥٣)، والمعنى: ما أوتيتم من علمفنجاكم الله به من النار، وأدخلكم الجنة، فهو كثير طيب)، وهو في علم الله قليل (٥٤).
- ✓ وقد سمى الله الدنيا بأسرها قليلاً فقال :{ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ}(٥٥).

ومما يلاحظ : أن ما سماه الله قليلاً لا يمكن أن ندرك كميته فما ظنك بما سماه الله كثيراً .فما البرهان ومالدليل على قلة الدنيا وكثرة الحكمة ؟

البرهان هو :

- إن الدنيا متناهية القدر ومتناهية العدد ومتناهية المدة .

٢-والعلم لا نهاية لقدره و عدده ومدته ولا السعادات الحاصلة منه

،

وذلك ينبه على فضيلة العلم [٥٦] .

أولاً: النصوص القرآنية:

قوله تعالى :{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [٥٧] .

وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ سَبْعِ نَفَرٍ فِي كِتَابِهِ :

١- فَرَّقَ بَيْنَالْخَبِيثِ وَالطَّيِّبِ، فَقَالَ: { قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} [٥٨] . يَعْنِي الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ.

٢- وَفَرَّقَ بَيْنَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ، فَقَالَ: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ }[٥٩] .

٣- وَفَرَّقَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ فَقَالَ: { أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ }[٦٠]

٤- وَفَرَّقَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّار وَبَيْنَ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ وجَدْتَ كُلَّ ذَلِكَ مَأْخُوذًا مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ .

وقَوْلُهُ: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}[٦١]. وَالْمُرَادُ مِنْ أُولِي الْأَمْرِالْعُلَمَاءُ فِي أَصَحِّ الْأَقْوَالِ، والعلة في ذلك :إن الْمُلُوكَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَةُ الْعُلَمَاءِ وَلَا يَنْعَكِسُ. فأين تقع مرتبة العلماء ؟.

إن الحق تبارك وتعالى جعل مرتبة العالم **الثانية في موضعين :**

الأولى: قَالَ: **{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ }** [٦٢].

الثانية: قَالَ: **{ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }** [٦٣] .

ثُمَّ زَادَ المولى تبارك وتعالى فِي الْإِكْرَامِ فَجَعَلَهُمْ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى فِي آيَتَيْنِ:

الأولى : فَقَالَ تَعَالَى: {وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } [٦٤] .

الثانية : {قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ } [٦٥] .

❖ وقوله تعالى{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ} [٦٦] .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الدَّرَجَاتِ لِأَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

أَوَّلُهَا: **الْمُؤْمِنِينَ** ففَضَّلَ **أَهْلَ بَدْرٍ** عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **بِدَرَجَاتٍ.**

وَالثَّانِيَةُ: **لِلْمُجَاهِدِينَ** ففَضَّلَ **الْمُجَاهِدِينَ** عَلَى الْقَاعِدِينَ **بِدَرَجَاتٍ.**

وَالثَّالِثَةُ: **لِلصَّالِحِينَ** ففَضَّلَ **الصَّالِحِينَ** عَلَى هَؤُلَاءِ **بِدَرَجَاتٍ.**

الرَّابِعَةُ: لِلْعُلَمَاءِ ففَضَّلَ الْعُلَمَاءَ عَلَى جَمِيعِ **الْأَصْنَافِ بِدَرَجَاتٍ**، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ **الْعُلَمَاءُ أَفْضَلَ النَّاسِ**(٦٧) .

❖ وقَوْلُهُ تَعَالَى: **{ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ }** (٦٨)

ومما يدل على **فضل العلماء** أن الله تَعَالَى **وَصَفَ الْعُلَمَاءَ** فِي كِتَابِهِ **بِخَمْسِ مَنَاقِبَ،**

أَحَدُهَا: الْإِيمَانُ {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ }(٦٩)

وَثَانِيهَا: التَّوْحِيدُ والشهادة {شَهِدَ اللَّهُ } إلى قوله: {وَأُولُوا الْعِلْمِ } (٧٠) .

وَثَالِثُهَا: الْبُكَاءُ { وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ } (٧١) .

وَرَابِعُهَا: الْخُشُوعُ {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ...الآية} (٧٢) .

وَخَامِسُهَا: الْخَشْيَةُ { إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ } (٧٣)،(٧٤) .

قال بن كثير: "إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت **المعرفة للعظيم القدير العليم** الموصوف **بصفات الكمال** المنعوت بالأسماء الحسنى -كلما كانت **المعرفة** به أتم والعلم به أكمل، **كانت الخشية له أعظم وأكثر**" (٧٥) .

❖ **ثانيا: الأخبار النبوية:**

❖ وَأَمَّا الْأَخْبَارُ فقد وردت أحاديث كثيرة في فضل العلم نذكر منها :

١- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) " الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ" (٧٦) وَمَعْلُوم أَنَّهُ :

أ- لَا رُتْبَةَ فَوْقَ **النُّبُوَّةِ** ب- وَلَا شَرَفَ فوق **شرف الوراثة** لتلك الرتبة (٧٧) .

٢- وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):"**يستغفر للعالم ما في السموات والأرض** " (٧٨)**وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفار له .فهو مشغول بنفسه ، وهم مشغولون بالاستغفار له** (٧٩) .

٣- **وقال** (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):"**أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل....الحديث**" (٨٠) .

٤- **وقال**(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " **لموت قبيلة أيسر على الله من موت عالم**"(٨١).

٥- **وقال** (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):" **فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَى رَجُلٍ من أصحابي**" (٨٢).

٦- وقال صلى الله عليه وسلم "إنكم قد أصبحتم في زمان: أ- كثير فقهاؤه، ب- قليل قراؤه، ج - قليل سائلوه، د- كثير معطوه، هـ -العمل فيه خير من العلم.

وسيأتي على الناس زمان :أ- قليل فقهاؤه، ب- كثير خطباؤه، ج- قليل معطوه، د- كثير سائلو، هـ- العلم فيه خير من العمل" (٨٣) .

❖ **ثالثا : الآثار:**

١- قال سيدنا علي (رضي الله عنه): " العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه"(٨٤) .

٢- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "خيِّر سليمان بن داود (عليهما السلام) بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه " (٨٥)

٣- وقال بعض العلماء: "ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم، وأي شيء فاته من أدرك العلم" (٨٦).

٤- وَقَالَ فتح الموصلي(رَحِمَهُ اللَّهُ): "أَلَيْسَ الْمَرِيضُ إِذَا مُنِعَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالدَّوَاءَ يَمُوتُ قَالُوا بَلَى، قَالَ كَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا مُنِعَ عَنْهُ الْحِكْمَةُ وَالْعِلْمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمُوتُ "(٨٧).

٥- وقال الحسن (رحمه الله):" يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء " (٨٨).

٦- وقال الزبير بن أبي بكر: "كتب إليَّ أبي بالعراق عليك بالعلم

أ- فإنك إن افتقرت كان لك مالاً، ب- وإناستغنيت كان لك جَمالاً" (٨٩).

وَلَقَدْ صَدَقَ والله:

- فَإِنَّ غِذَاءَ الْقَلْبِ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَبِهِمَا حَيَاتُهُ.
- كَمَا أَنَّ غِذَاءَ الْجَسَدِ الطَّعَامُ وَمَنْ فَقَدَ الْعِلْمَ فَقَلْبُهُ مَرِيضٌ ومَوْتُهُ لَازِمٌ وَلَكِنَّهُ لَا يشعر به(٩٠).

٧- وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): "عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَرَفْعُهُ: مَوْتُ رُوَاتِهِ فوالذي نفسي بيده ليودَّن رجال **قتلوا في سبيل الله شهداء** أن **يبعثهم**

الله **علماء** لما يرون من **كرامتهم** فإن أَحَدًا لَمْ يُولَدْ عَالِمًا وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ"(٩١).

المبحث الثالث : في أهمية مساءلة أهل العلم ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : في المساءلة وما يتعلق بها :

الفرع الأول :تعريف المساءلة : مشتقة من سأل يسأل منقلبة عن واو فهمزة سائل كهمزة خائف .

- **والسؤال : هو استدعاء معرفة ،أو ما يؤدي إلى معرفة .**
- والسؤال للمعرفة :أ – قد يكونللاستعلام ب –وتارةً للتبكيت ج– وتارةً لتعريف المسؤول وتبيينه
- وسؤال التعلم والإرشاد ، **فحق المعلم أن يكون كـ طبيب يتحرى شفاء سقيم ، فيتبين المعالجة على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض**
- وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيهاً على أنه كان من حق السائل أن يكون كذلك وهذا أسلوب الحكيم كما يسميه السكّاكي (٩٢).
- **فالمسءلة لغة : السؤال ،أوالمسؤول أو مكان السؤال .**
- **والمساءلة عرفاً :هي قضية نظرية في الأغلب تتألف** منها حجتها ،وهي مبانيهاالتصديقية ، وقد تكون ضرورية محتاجة إلى تنبيه .
- **وأما ما لا خفاء فيه : فليس** من المسألة في شيء ،والمراد: القضية الكلية التي تشتمل بالقوة على أحكام تتعلقبجزئيات موضوعها (٩٣).
- **وهي من** حيث يسأل عنها تسمى **مسألة** (٩٤).

الفرع الثاني : بما يتعلق بالسائل :

أولاً :كيف نسأل العلماء :على طالب العلم أن يغتنم وجود الشيخ أو المفتي ليسأله عما وقع فيه منازلة وابتلي بها ،لأن علاج الجهل بـ السؤال (٩٥).

كما أخبر الصادق المصدوق (صلوات ربي عليه) في حديث صاحب الشجة :

" أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ[٩٦] السُّؤَالُ " [٩٧].

وقد سأل كثير من الصحابة عن أمور لم يتبين لهم المراد حتى أجيبوا عنها [٩٨] .

ثانياً: حسن السؤال مفتاح العلم : إنَّ حسن السؤال من تمام الصنعة ،و هذا شأن الذي يطلب العلم) فهو لا يقرأ ولا يسمع ،إلا ليسمع ويعي وإلا سأل وراجع ، كما كانت السيدة عائشة (رضي الله عنه) تفعل ذلك ""وكانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه ، إلا راجعت فيه حتى تعرفه "[٩٩] .

ف حسن السؤال يعين على التعلم ، ومن أحسن السؤال عَلِم .

وللعلم **سِتّ مَرَاتِب:**

اولها: حسن السُّؤَال

الثَّانِيَة: **حسن الانصات وَالِاسْتِمَاع**

الثَّالِثَة: حسن الْفَهم

الرَّابِعَة الْحِفْظ

الْخَامِسَة التَّغْلِيم

السَّادِسَة وَهِي ثَمَرَته وَهِي الْعَمَل بِهِ ومراعاة حُدُوده فَمن النَّاس من يحرمه **لعدم حسن سُؤَاله:**

أ- أما لانه لَا يسال بِحَال ب- اَوْ يسال عَن شَيْء وَغَيره اهم اليه مِنْهُ كمن يسْأَل عَن**فضوله الَّتِي لَا يضر جَهله بهَا ويدع مَالا غنى لَهُ عَن مَعْرفَته وَهَذِه حَال كثير من الْجُهَّال المتعلمين** [١٠٠] . فَإِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَيَاءُ , وَاحْتَشَمَ مِنْ سُؤَالِ الْفَقِيهِ , أَلْقَى مَسْأَلَتَهُ إِلَى مَنْ يَأْنَسُ بِهِ وَيَنْبَسِطُ عَلَيْهِ لِيَسْأَلَ الْفَقِيهَ عَنْهَا وَيُخْبِرَهُ بِحُكْمِهَا[١٠١] .

قال عبد الله بن المبارك –حاثاً للسؤال –لبعضهم

إِنْ تَلَبَّسْتَ عَنْ سُؤَالِكَ عَبْدَ اللَّهِ ... تَرْجِعْ غَدًا بِخُفَّيْ حُنَيْنِ

فَأَعْنِتِ الشَّيْخَ بِالسُّؤَالِ تَجِدُهُ ... سَلِسًا يَلْقَاكَ بِالرَّاحَتَيْنِ

وَإِذَا لَمْ تَصِحْ صِيَاحَ الثَّكَالَى ... قُمْتَ عَنْهُ وَأَنْتَ صِفْرُ الْيَدَيْنِ. [١٠٢] .

وحسن السؤال :يعين العالم على الجواب، كما قال ميمون بن مهران :"**حسن المسألة نصف الفقه**"(١٠٣).

ولنستمع إلى قصة الإمام مالك (رحمه الله) مع الذي جاء يسأل وهو لا يحسن السؤال:

قال: جاء ابن عجلان إلى زيد بن أسلم فسأله عن شيء فخلط عليه فقال له زيد: «اذهب فتعلم كيف تسأل، ثم تعال فسل»(١٠٤) .

ولابد من التلطف والرفق عند السؤال فالأدب خير وسيلة لاستخراج علم الشيخ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: «**لَمْ أَسْتَخْرِجِ الَّذِي اسْتَخْرَجْتُ مِنْ عَطَاءٍ إِلَّا بِرِفْقِي بِهِ**» (١٠٥) .

ولأهمية الرفق للوصول للمطلوب أنشد **الأصمعي،**

لم أر مثل الرفق في أمره ... أخرج للعذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره ... قد يخرج الحية من حجرها"(١٠٦) .

ثالثا : الأشياء التي يكره السؤال عنها :

يكره السؤال في عشرة مواضع :

١- السؤال عمالا ينفع في الدين ووالدنيا .

٢- السؤال بعد ما يبلغ من العلم حاجته .

٣- السؤال من غير احتياج إليه في الوقت .

٤- السؤال عن صعاب المسائل وشرارها .

٥- السؤال عن علل الاحكام التعبدية.

٦- السؤال حتى درجة التكلف والتعمق .

٧- السؤال الظاهر في معارضة الكتاب والسنة بالرأي

٨- السؤال عن المتشابهات .

٩- السؤال عما شجر بين الصحابة (رضي الله عنهم) .

١٠-سؤال التعنت والاقتحام ، وطلب الغلبة والخصام (١٠٧) .

رابعاً : كيفية سؤال أهل العلم ومجالستهم :

" فَإِذَا أَحَبَّ مُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ:

١- جَالَسَهُمْ بِأَدَبٍ .

٢- وَتَوَاضُعٍ فِي نَفْسِهِ .

٣- وَخَفَضَ صَوْتَهُ عَنْ صَوْتِهِمْ.

٤- وَسَأَلَهُمْ بِخُضُوعٍ .

٥- وَيَكُونُ أَكْثَرُ سُؤَالِهِ عَنْ عِلْمِ مَا تَعَبَّدَهُ اللَّهُ بِهِ .

٦- وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ فَقِيرٌ إِلَى عِلْمِ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ ,

فَإِذَا اسْتَفَادَ مِنْهُمْ عِلْمًا أَعْلَمَهُمْ: أَنِّي قَدْ:

١- أُفِدْتُ خَيْرًا كَثِيرًا .

٢- ثُمَّ شَكَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

٣- وَإِنْ غَضِبُوا عَلَيْهِ لَمْ يَغْضَبْ عَلَيْهِمْ , وَنَظَرَ إِلَى السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ غَضِبُوا عَلَيْهِ , فَرَجَعَ عَنْهُ , وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ .

٤- لَا يُضْجِرُهُمْ فِي السُّؤَالِ ، رَفِيقٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ .

٥- لَا يُنَاظِرُهُمْ مُنَاظَرَةً يُرِيهِمْ: أَنِّي أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

٦- وَإِنَّمَا هِمَّتُهُ الْبَحْثُ لِطَلَبِ الْفَائِدَةِ مِنْهُمْ .

٧- مَعَ حُسْنِ التَّلَطُّفِ لَهُمْ (١٠٨) .

خامساً : فساد الأمة بفساد الخواص :ومما يلفت النظر ويحتاج إليه الوقوف عند كلام العلماء أهل القلوب ،أهل النفحات الربانية ، والأنوار الرحمانية ومنهم العارف بالله عبد الله بن المبارك حيث يقول

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مَا جَاءَ فَسَادُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْخَوَاصِّ وَهُمْ خَمْسَةٌ:

١- الْعُلَمَاءُ،٢- وَالْغُزَاةُ، ٣- وَالزُّهَّادُ ٤- وَالتُّجَّارُ، ٥- وَالْوُلَاةُ.

- **أَمَّا الْعُلَمَاءُ فَهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ .**
- **وَأَمَّا الزُّهَّادُ فَعِمَادُ أَهْلِ الْأَرْضِ .**
- **وَأَمَّا الْغُزَاةُ فَجُنْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ .**

- **وَأَمَّا التُّجَّارُفَأُمَنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ .**
- **وَأَمَّا الْوُلَاةُ فَهُمُ الرُّعَاةُ.**

- **فَإِذَا كَانَالْعَالِمُ أ- لِلدِّينِ وَاضِعًا ب- وَلِلْمَالِ رَافِعًا فَبِمَنْ يَقْتَدِي الْجَاهِلُ)،**
- **وَإِذَا كَانَ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فَبِمَنْ يَقْتَدِيالتَّائِبُ ،**
- **وَإِذَا كَانَ الْغَازِي طَامِعًا مُرَائِيًا فَكَيْفَ يَظْفَرُ بِالْعَدُوِّ .**
- **وَإِذَا كَانَ التَّاجِرُ خَائِنًا فَكَيْفَ تَحْصُلُ الْأَمَانَةُ ،**
- **وَإِذَا كَانَ الرَّاعِيذِئْبًا فَكَيْفَ تَحْصُلُالرِّعَايَةُ** [١٠٩]**.فينبغي الوقوف عند هذا الكلام وتدبره**

سادساً : من أين ينشأ السؤال ؟ وماهي أنواع السؤال ؟

والجواب :

- **منشأ السُّؤَال عدم علمه بذلك- السؤال - فيجب أَن يُرَاد بِأَهْل الْعلم من هُوَ عَالم بِمَا هُوَ مُحْتَاج إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَو كَانَ منأهل الذّكر وَلَا يعلم ذَلِك لَا وَجه لسؤاله إِيَّاه** [١١٠] **.**
- **وأما عن أنواع السؤال فالسؤال على قسمين :**

أحدهما: السُّوالُ عن شَيْءٍ لَمْ يَجْرِ ذكْرُه في الكتابِ والسُّنَّة بوجه من الوُجُوه، فهذا السُّؤالُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ لهذه الآية: {"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ "}[١١١].

والقسم الثاني: السُّوال عن شيء نزل به القُرآنُ، لكنَّ السَّامِع لَمْ يَفْهَمْهُ كما يَنْبَغِي، فَههُنَا يَجِبُ السُّؤالُ عنه، **وهُوَ مَعْنَى قوله: {"وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القرآن تُبْدَ لَكُمْ"}** [١١٢] .

والفائِدَةُ في ذِكْرِ هذا القسْمِ؛ أنَّه لما منعَ في الآيَةِ الأولَى من السُّؤالِ، أوْهَمَ أنَّ جَمِيع أنْوَاع السُّؤال مَمْنُوع منه، فذكرَ ذلك تَمْيِيزاً لهذا القِسْمِ عن ذَلِكَ[١١٣].

المطلب الثاني : أدلة أهمية السؤاللأهل العلم : مما أود الوقوف عليه بعض النصوص التي تبين ذلك : ١- قوله تعالى " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "(١١٤) .

وَقَالَ ابْن زيد: " أراد أهل الذكر القرآن أراد : فاسئلوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن إن كنتم لا تعلمون (١١٥) .

وأما من يختلف حالهم باختلاف **حال السائل والمسؤول** فهم علماء الأمصار، فإن كان **السائل عاميا** ليس من أهل الاجتهاد **جاز له تقليدهم** فيما يأخذ به ويعمل عليه، لقوله تعالى: " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "(١١٦) .

والعلة في ذلك : أن العامي **عادم لآلة الاجتهاد** للوصل إلى **حكم الحادثة فجرى مجرى الضرير يرجع في القبلة لذهاب بصره إلى تقليد البصير** (١١٧) .

والسّؤال ورد فى القرآن على عشرين وجهاً منها:

١ - **سؤال الاسترشاد:** " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ "(١١٨) .

٢ - **وسؤال التعنُّت:** " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الروح** " (١١٩) .

٢- **وسؤال الاستفتاءِ والمصلحة، وذلك على وجوه/ مختلفة: أ- تارة عن حَيْض العيال:** " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المحيض** " (١٢٠). **ب- وتارةً عن نفقة الأَموال:** " **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ** " (١٢١)،(١٢٢).**فما هو** الذي يتعرض له القرآن ولكن يسأل عنه الإنسان ؟

ويجيب الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله) على ذلك بقوله :

- **يتعرض القرآن للأحكام التكليفية المطلوبة من العبد الذي آمن بالله.**
- **وهناك أمور كونية لا يتأثر انتفاع الإنسان بها بأنْ يعلمها، فهو ينتفع بها سواءعلمها أو جهلها** (١٢٣) . فمن جهل حكماً من**الاحكام التكليفية أ- يجب أن يسأل العلماء ب- وأن يعمل بما أفتوه** (١٢٤) . أيُّ أمر يحتاج لحكم؛ فإما أن تجده مُفصَّلاً في القرآن، أو نسأل فيه أهل الذكر، مصداقاً لقول الحق سبحانه: " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "(١٢٥) ، (١٢٦).

إذاً القرآن أعطاني الحجة، وأعطاني ما أستند إليه حينما لا أجد نصاً في كتاب الله، فالقرآن ذكر القواعد والأصول، وأعطاني حَقَّ الاجتهاد فيما أ- يعِنّ لي من الفروع، ب- وما يستجدّ من قضايا، (١٢٧).

وللنظر إلى فطنة العلماء لما يطرأ عليهم من أسئلة يروي الإمام الشعراوي الإمام محمد عبده، سُئل وهو في باريس: أنتم تقولون "مَّا فَرَّطْنَا فِي الكتاب مِن شَيْءٍ"(١٢٨) فكم رغيفاً في أردب الدقيق ؟ . فقال: انتظروا: واستدعى خبازاً وسأله: كم رغيفا في أردب القمح ؟ . فقال له: كذا رغيف. فقالوا له: أنت تقول إنه في الكتاب. فقال لهم: الكتاب هو الذي قال لي: "**فاسألوا أَهْلَ الذكر إِن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ**" (١٢٩) .

٣- قوله تعالى :"قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الذين يَعْلَمُونَ والذين لاَ يَعْلَمُونَ " (١٣٠) أي يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لايقتنون ويفتنّون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهله حيث جعل القانتين هم العلماء (١٣١) .

وقد افتتح الله (جل جلاله) هذه الآية بالعمل واختتمها بالعلم :

لآن أ- العمل من باب المجاهدات ب- والعمل من باب المكاشفات ،وهو النهاية ، فإذا حصل للإنسان دلّ على كماله وفضله (١٣٢) .

فأذا ابتلي العامي الذي ليس من أهل الاجتهاد بنازلة فماذا يفعل؟

والجواب: عليه مسائلة (أهل العلم) عنه

والدليل على ذلك: قوله تعالى "**فاسألوا أَهْلَ الذكر إِن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ**" (١٣٣)

وقوله تعالى{"فلولا نفر من كل فرقةٍ طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون"}(١٣٤) .

وجه الدلالة: أمر الحق تبارك وتعالى من لا يعلم بقبول قول أهل العلم فيما كان من أمر دينهم من النوازل١- الصدر الأول ٢- والتابعي ٣- والى يومنا هذا.

وانما يفزع العامة الى علمائهم في حوادث أمر دينها **والحقيقي:** ان العامي عند بلواه بالحادثة بين أمرين لا يخلو عن أحدهما:

الأول: من أن يكون

١. مأموراً بإهمال امرها وترك المسألة عنها وترك أمرها على ما كان عليه قبل حدوثها.

٢. وان يتعلم حتى يصير من حدود من يجوز له الاجماع.

والثاني:

١- أو يسأل غير من أهل العلم بذلك.

٢- ثم يعمل على فتياه ويلزمه قبولها منه.

فغير جائز للعامي :

١- اهمال أمر الحادثة ٢- و الاعرا ض عنها ٣- وترك الأمر على ما كان[١٣٥]

وأخيراً أقول أن الأئمة الأربعة وغيرهم كالليث والمصري وعثمان ابن البصري واسحاق الخرساني وداود الأصبهاني وغيرهم من علماء الإسلام فهؤلاء اختلفوا في الفتاوى والأحكام لا في أصول الدين.[١٣٦]

وعن أيوب السختياني وابن عيينة:

١. أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً بإ ختلاف العلماء

٢. زاد أيوب "**وأمسك الناس عن الفتيا اعلمهم باختلاف العلماء**"[١٣٧]

"وصلى الله على سيدنا النبي الهادي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين"

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الجميلة في سفينة هذا البحث الماتع توصلت لجملة من النتائج، أجملها في الآتي:

- إن النازلة هي **المصيبة والخطب الجليل** الذي ينزل بالناس ويشتد عليهم، وهذا المصاي والخطب لا بد له من سؤال حسن، فـ حسن السؤال يعين على التعلم ، ومن أحسن السؤال عَلِم :**النازلة.**
- **أن النوازل والكوارث والحوادث المستجدة لا بد لها من ضوابط عامة تضبط المتغيرات والحوادث،** وأهم هذه الضوابط هي :
- **الضابط الأول** : مسايرة الشريعة الإسلامية **لمتقلبات العصر ومتطلباته.**
- **الضابط الثاني: المنهج الصحيح في التلقي.**

- **الضابط الثالث : العقل ومكانته في فهم الشريعة** : وقد أجمع العلماء على أن العقل الصريح يوافق النقل الصريح ولا يعارضه .
- **الضابط الرابع : الشريعة موضوعة لـ تحقيق المصالح ودرء المفاسد.**
- **الضابط الخامس: المآلات المعتبرة في وضع الأحكام.**
- **الضابط السادس :العبرة بـ الحقائق لا المسميات.**
- **وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة في فضيلة العلم وأهله ،وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه.**
- **إن حسن السؤال يعين على التعلم ، ومن أحسن السؤال عَلِم .**
- وللعلم **سِتّ مَرَاتِب:** اولها: حسن السُّؤَال الثَّانِيَة: **حسن الانصات وَالِاسْتِمَاع الثَّالِثَة: حسن الْفَهم الرَّابِعَة الْحِفْظ الْخَامِسَة التَّعْلِيم السَّادِسَة وَهِي ثَمَرَته وَهِي الْعَمَل بِهِ ومراعاة حُدُوده .**
- من جهل حكماً من**الاحكام التكليفية أ- يجب أن يسأل العلماء ب- وأن يعمل بما أفتوه.**
- **وحسن السؤال** :يعين العالم على الجواب، كما قال ميمون بن مهران :"**حسن المسألة نصف الفقه.**
- على طالب العلم أن يغتنم وجود الشيخ أو المفتي ليسأله عما وقع فيه من نازلة وابتلي بها ،لأن علاج الجهل بـ السؤال فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ.

الهوامش

(١) سورة النحل، آية: (٤٣) .

(٢) "المصباح المنير ، الفيومي : ص٣٩٠، ومختار الصحاح للرازي : ص٣٠٨،والقاموس المحيط للفيروز آبادي" :ص١٣٧٢.

(٣) ينــظر : المغني :١/٢،٥٨٦/١٨٨.

(٤) ينــظر: جامع بيان العلم وفضله :٨٤٤/٢، والفقيه والمتفقه : :٣٧٥/٢.

(٥) المنهج في استنباط أحام النوازل ، الهويبيري: ص١٢،١١.

(٦) ينظر: فقه النوازل : ، بكر أبو زيد : ٨/١، ومنهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة د مسفر القحطاني : ص٩٠.

(٧) ينظر: المنهج في استنباط أحام النوازل ، الهويبيري: ص٢٦،٢٥.

(٨) سورة المائدة: آية (٣).

(٩) ينظر: المنهج في استنباط أحام النوازل ، الهويبيري: ص٢٧.

(١٠) ينظر: المصدر السابق نفسه : ص٢٩،٢٨

(١١) ينظر: الموافقات : ٢٥٣/١، وجامع العلوم والحكم : ٦٣/٢.

(١٢) رواه أحمد في مسند أبي ذر (رضوان الله عليه) :٥/ ٦٣.وهو أثر حسن .

(١٣) ينظر: المنهج في استنباط أحام النوازل ، الهويبيري:ص٣٨.

(١٤) اعلا م الموقعين :٢١٦ .

(١٥) الفقيه والمتفقه :٣٣٢/٢.

(١٦) ينظر: المنهج في أحكام النوازل ، الهويبيري :ص ٣٩ وما بعدها ، وينظر الفتاوى ٦٧/١٣، والاعتصام ٦٨٢/٢.

(١٧) ســورة الاسراء :آية (٧٠).

(١٨) ينظر: أعلام الموقعين : ٢/ ٢٧٣.

(١٩) ينظر : الفتاوى : ٤٦٣/١٦.

(٢٠) شرح العقيدة الطحاوية : ٢٢٧/١.

(٢١) رواه الدارمي في السنن : ١/ ٢٩٥ ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، برقم (١٨٢٧)، والشاطبي في الموافقات ص ٨٤٩. وهو أثر صحيح .

(٢٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر برقم (١٨٧٨٢).

(٢٣) نقل الاجماع ابن عبد البر في جامعه : ٩٢٧/٢، وابن حزم كتابه: مراتب الاجماع : ص١٧٥ .

(٢٤) سير أعلام النبلاء / الذهبي : ٩٠/٨.

(٢٥) المصدر السابق نفسه.

(٢٦) ينظر : تفسير بن كثير :٥/٢ .

(٢٧) ينظر: إعلام الموقعين : ٤/ ٥٨.

(٢٨) ينظر في هذا: الأدلة التي كتبها البوطي(رحمه الله) في كتابه : ضوابط المصلحة : ص: ٧٤- ١١٢، ومالك ، لأبي زهرة : ص: ٣١٢ ، وأثر الأدلة المختلف في الفقه الاسلامي: د. مصطفى ديب البغا : ص: ٢٤٢.

(٢٩) ينظر: الموافقات : ٦،٧/٢ ، ومالك ، أبو زهرة : :ص٣٦٨، وضوابط المصلحة : ص٧٤.

(٣٠) ينظر: اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي د . وليد بن علي حسين :٥٠١/١- ٢٠٢.

(٣١) ينظر: اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي:٥٠١/١- ٢٠٢.

(٣٢) ينظر: الموافقات للشاطبي : ٧٦/٣ .

(٣٣) ينظر: المنهج في أحكام النوازل ، الهوبيري :ص٢٠٠ .

(٣٤) رواه الامام أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت (رضوان الله عليه) باب (حديث رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) برقم(١٨٠٧٣): ٥ /٣١٨.

(٣٥) أي :(أذابوه) القاموس المحيط :ص ١٢٦٥.

(٣٦) صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب الميتة والأصنام برقم (٢٢٣٦):٨٤/٣، ومسلم في كتاب المساقاة باب تحريم الخمر والميتة والخنزير والاصنام) برقم (١٥٨٢) .

(٣٧) إعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للإمام الخطابي تح محمد آل سعود :١١٠١/٢ .

(٣٨) إعلام الموقعين: ابن القيم ٤/ ٥٣٢ .

(٣٩) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي : ٣٩١/٢ .

(٤٠) سورة البقرة آية: (٢٣١) .

(٤١) سورة النساء آية: (١١٣) .

(٤٢) سورة مريم آية: (١٢) .

(٤٣) سورة لقمان آية: (١٢) .

(٤٤) سورة الانعام آية: (٨٩).

(٤٥) ينظر: التفسير الكبير للرازي : ٣٩١/٢ . .

(٤٦) سورة مريم آية: (١٢) .

(٤٧) سورة البقرة آية: (٢٥١) .

(٤٨) سورة النحل آية: (١٢) .

(٤٩) سورة البقرة آية: (٢٦٩) .

(٥٠) ينظر مفاتيح الغيب للرازي : ٣٩١/٢، ويراجع تفسير اللباب في علوم الكتاب ،ابن عماد الحنبلي :٤١٨/٤.

(٥١) شرح النووي على مسلم: ٢ / ٣٣.

(٥٢) تفسير القرآن الكريم لابن القيم :٢٣١/١. .

(٥٣) سورة الإسراء آية: (٨٢).

(٥٤) تفسير الطبري ،جامع البيان تح شاكر ٢٠ / ١٥٢.

(٥٥) سورة النساء آية: (٧٧).

(٥٦) ينظر مفاتيح الغيب للرازي : ٤٠٠/٢.

(٥٧) سورة الزمر آية: (٩) .

(٥٨) سورة المائدةِ: آية: (١٠٠) .

(٥٩) سورة الرعد آية: (١٦).

(٦٠) سورة الرعد آية: (١٦)

(٦١) سورة النساء آية: (٥٩).

(٦٢) سورة آل عمران آية: (١٨) .

(٦٣) سورة النساء آية: (٥٩).

(٦٤) سورة آل عمران آية: (٧) .

(٦٥) سورة الرعد آية: (٤٣) .

(٦٦) سورة المجادلة آية: (١١) .

(٦٧) ينظر: التفسير الكبير للرازي : ٤٠٠/٢ .

(٦٨) سورة فاطر آية: (٢٨).

(٦٩) سورة آل عمران آية: (٧).

(٧٠) سورة آل عمران آية: (١٨).

(٧١) سورةالإسراء اية: (١٠٩).

(٧٢) سورةالإسراء آية: (١٠٧) .

(٧٣) سورةفاطر آية: (٢٨) .

(٧٤) ينظر: التفسير الكبير للرازي : ٢/٤٠٠.

(٧٥) تفسير ابن كثير تح سلامة :٦ / ٥٤٤

(٧٦) سنن أبي داود، (كِتَاب الْعِلْمِ) بَابُ (الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ) رقم الحديث(٣٦٤١ ٣): ٣/ ٣١٧، وسنن الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ تح شاكر :٥ / ٤٨. سنن ابن ماجه ،كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ :١ / ٧٩.

(٧٧) إحياء علوم الدين :٢٢/١.

(٧٨) سنن ابن ماجه كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم،سنن ابن ماجه ، بَابُ ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسَ الْخَيْرَ سنن ابن ماجه، رقم الحديث(٢٣٩): ١/ ٨٧.

(٧٩) إحياء علوم الدين :٢٢/١.

(٨٠) ذكره في القوت ١٣٩/١، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل قال :قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وفي الفقيه والمتفقه :ص١٣٢من كلام إسحاق .

(٨١) رواه البيهقي في الشعب، فصل في فضل العلم وشرف مقداره ،برقم (١٥٧٦): ٣ / ٢٢٤.

(٨٢) سنن الدارمي: باب من قال: العلم : الخشية وتقوى الله برقم (٢٩٧) :١ / ٣٣٤.

(٨٣) المعجم الكبير للطبراني ،عن حزام بن حكيم بن حزام عن أبيه :١٩٧/٣.

(٨٤) قوت القلوب :١٤٣/١، ورواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والسامع :ص٣٥٠.

(٨٥) تاريخ دمشق : ٢٧٥/٢٢، وهوعن عبد الله بن المبارك في (جامع بيان العلم وفضله) :ص٢٦٦.

(٨٦) مفتاح دار السعادة :١٧٥/١.

(٨٧) المصدر السابق نفسه .

(٨٨) ينظر: رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٧٨/٢، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله : ص١٣٥.

(٨٩) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي :ص٣٩٩ .

(٩٠) إحياء علوم الدين :٧/١.

(٩١) المصدر السابق :٨/١.

([٩٢]) "الكلــيات ، للكفوي :ص٥٠١، ويراجع بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز ":١٦٢/٣.

([٩٣]) الكليات ، للكفوي :ص٨٥٧.

([٩٤]) المصدرالسابق :ص٧١٣ .

(٩٥) "آداب طالب العلم ، للزاهدي" : ص٥٥

(٩٦) سنن أبي داود كِتَاب الطَّهَارَةِ بَابٌ فِي الْمَجْرُوحِ يَتَيَمَّمُ رقم الحديث (٣٣٦) :٩٣/١.

(٩٧) الْعِيُّ: بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْجَهْلُ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَهْلَ دَاءٌ وَشِفَاءَهَا السُّؤَالُ وَالتَّعَلُّمُ ،حاشية ابن القيم :١ / ٣٦٧.

(٩٨) رواه البخاري في كتاب العلم بَابُ مَنْ سَمِعَ شَيْئًا فَلَمْ يَفْهَمْهُ فَرَاجَعَ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ رقم الحديث (١٠٣) :٣٢/١

(٩٩) آداب طالب العلم ، للزاهدي:ص٥٦ .

(١٠٠) "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة" :١ / ١٦٩.

(١٠١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي :٢ / ٢٩٩ .

(١٠٢) جامع بيان العلم وفضله :١ / ٣٨١ .

(١٠٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢١٣/١ .

(١٠٤) المصدر السابق : ٢١٣/١ .

(١٠٥) جامع بيان العلم وفضله :١/ ٤٢٣ .

(١٠٦) "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي" :١/ ٢٠٩.

(١٠٧) ينظر الموافقات للشاطبي :٣٢١/٤.

(١٠٨) أخلاق العلماء للآجري: ٥٠/١.

(١٠٩) مفاتيح الغيب ، للرازي :٤٠٣/٢.

(١١٠) تيسير التحرير :٤/ ٢٣.

(١١١) سورة المائدة ، آية: (١٠١).

(١١٢) ســـورة المائدة ، آية /١٠١.

(١١٣) اللباب في علوم الكتاب (٧ / ٥٥٠).

(١١٤) ســـورة الأنبياء ،آية /٧.

(١١٥) " إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار" :٤٠/١.

(١١٦) ســـورة الأنبياء ،آية /٧.

(١١٧) ينظر: الحاوي الكبير :١ / ٣٢.

(١١٨) ســـورة الأنبياء ،آية /٧.

(١١٩) ســـورة الإسراء ، آية (٨٥) .

(١٢٠) ســـورة البقرة ،آية (٢٢٢) .

(١٢١) ســـورة البقرة ، آية(٢١٥) .

(١٢٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز :٣ /١٦٧.

(١٢٣) ينظر تفسير الشعراوي: ١٣ / ٨١٥١ .

(١٢٤)أضواء البيان ، الشنقيطي :٣٧٩/٢ .

(١٢٥) ســـورة الأنبياء ،آية /٧.

(١٢٦) تفسير الشعراوي (١٢ / ٧٦٣٥).

(١٢٧) تفسير الشعراوي (١٢ / ٧٦٣٥)

(١٢٨) ســـورة الانعام ،آية(٣١) .

(١٢٩) ســـورة النحل، آية(٤٣) .

(١٣٠) ســـورة الزمر، آية(٩).

(١٣١)" تفسير النسفي" : ٣ / ١٧٢.

(١٣٢) "روح البيان" : ٨٢/٨ .

(١٣٣) ســـورة النحل، آية(٤٣) .

(١٣٤) ســـورة التوبة/آية ١٢٢.

(١٣٥) ينظر: الفصول في الاصول:٢٨١/٤

(١٣٦) ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الأشعري: ٣٦٠/١.

(١٣٧) ينظر: ابن عبد البر في "الجامع" : ٨١٦/٢، ١١٢٤،٨١٧.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم.

١. "أثر الادلة المختلف فيها في الفقه الاسلامي ، مصطفى ديب البغا، دار القاسم، دمشق سوريا، ط٣/١٤١٣هـ".
٢. "أحكام الفصول في علم الاصول، أبو سليمان الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، د.ط/١٤٠٧هـ-١٩٨٦م ".
٣. "إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)،دار المعرفة بيروت، د.ط/د.ت".
٤. "اعتبار مآلات الأفعال واثرها الفقهي، د. وليد علي الحسين".

٥. "الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: مصطفى أبو سليمان الندوي، ط١/١٤١٦هـ. "
٦. "أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١/ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ "م.
٧. "إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ – ١٩٩١م ".
٨. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط/د.ت".
٩. "تاريخ أصبهان ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/ ١٤١٠ هـ ".
١٠. "تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ،د.ط/١٤١٥ هـ".
١١. "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣/ ١٤٠٤هـ".
١٢. "تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، د.ط/د.ت".

١٣. "تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،تحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت،ط١/ ١٤١٩ هـ. "

١٤. "تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١/١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م".

١٥. "تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢ هـ)، مصطفى البابي الْحلَبِي – مصر (١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م) ".

١٦. "جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. "

١٧. "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧/١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م".

١٨. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١/ ١٤٢٢هـ"..

١٩. "جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، تحقيق: مسعد السعدني، دار الكتب العلمية–بيروت، د.ط/ ١٤٢١هـ"..

٢٠. "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، د.ط/د.ت".

٢١. "الجامع للترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)،تحقيق: مجموعه من المحققين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢/١٣٩٥ هـ"..

٢٢. "الجامع، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: ١٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب – الدكتور علي عبد الباسط مزيد، دار الوفاء، ط١/ ١٤٢٥ هـ ".

٢٣. "الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، علي بن محمد بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١/ ١٤١٩ هـ".

٢٤. "روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، د.ط/د.ت".

٢٥. "الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢٠ هـ".

٢٦. "سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف ، د.ط/د.ت".

٢٧. "سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقق: شعَيب الأرنؤوط و محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية ،ط١/ ١٤٣٠ هـ".

٢٨. "السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣/ ١٤٢٤ هـ ".

٢٩. "شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية،ط٢/ ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م".

٣٠. "شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٢/ ١٣٩٢هـ"..

٣١. "الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٢/د.ت".

٣٢. "فقه النوازل، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى : ١٤٢٩هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م. "

٣٣. "الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط٢/ ١٤٢١هـ"..

٣٤. "القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة ،بيروت، د.ط/د.ت".

٣٥. "قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)،تحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط٢/ ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥ م. "

٣٦. "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ط/د.ت. "

٣٧. "اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١/ ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م".

٣٨. "مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ، ط٥/ ١٤٢٠هـ ".

٣٩. "المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، د.ط/د.ت".

٤٠. "مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط/د.ت".

٤١. "مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)،تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ،دار المغني –المملكة العربية السعودية، ط١/ ١٤١٢ هـ" .

٤٢. "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت نحو: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط/د.ت".

٤٣. "المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، د.ط/د.ت".

٤٤. "المغني لابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، د.ط/ ١٣٨٨هـ"..

٤٥. "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ – ٧٥١ هـ)، تحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله –)، مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١/ ١٤٣٢ هـ"..

٤٦. "المنهج في استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، د. مسقر القحطاني، دار الاندلس الخضراء، ط١/١٤٢٤هـ".

٤٧. "الموافقات في اصول الشريعة، ابو اسحاق الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، تحقيق: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، ط٢/١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م".

٤٨. "موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)،تحقق: بشار عواد معروف – محمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ."